جروا كان في بيته فلما نزل علم عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابطائه فقال انا لا ندخل
بيتا فيه كلب ولا صورة واختلفوا في مدة احتباس الوحي عنه فقيل اثنى عشر يوما وقال ابن عباس
خمسة عشر يوما وقيل اربعين يوما فلما نزل جبريل عليه السلام عليه فقال النبي صلى الله عليه
وسلم يا جبريل ما جئت حتى اشتقت اليك فقال جبريل اني كنت اليك اشد شوقا ولكني عبد مامور
ونزل وما نتنزل الا بامر ربك وانزل الله هذه السورة قوله عز وجل والضحى قيل اراد به النهار كله
بدليل انه قابله بالليل كله في قوله والليل اذا سجى وقيل وقت الضحى وهي الساعة التي فيها ارتفاع
الشمس واعتدال النهار في الحر والبرد في الصيف والشتاء والليل اذا سجى قال ابن عباس اقبل ظلامه
وقيل معناه سكن واستقر ظلامه فلا يزداد بعد ذلك وهذا قسم اقسم الله بالضحى والليل اذا سجى
وجواب القسم قوله تعالى ما ودعك ربك وما قلى اي ما تركك ربك منذ اختارك ولا ابغضك
منذ احبك وانما قال قلى ولم يقل قلاك لموافقة رؤس الاي وقيل معناه وما قلى احدا من اصحابك
ومن هو على دينك الى يوم القيمة **وللاخرة خير لك من الاولى** اي الذي اعطاك ربك في الاخرة خير لك واعظم
من الذي اعطاك في الدنيا وروى البغوي بسنده عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انا اهل البيت اختار الله لنا الاخرة على الدنيا **ولسوف يعطيك ربك فترضى** قال ابن عباس هي
الشفاعة في امته حتى يرضى م عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم رفع يديه
وقال اللهم امتي امتي وبكى فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد وربك اعلم فسله ما يبكيك وهو يعلم فاتى جبريل
وسيله فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال وهو اعلم فقال يا جبريل اذهب الى محمد وقل
انا سنرضيك في امتك ولا نسوءك ق عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي دعوة
مستجابة فتعجل كل نبي دعوته واني اختبات دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة فهي نائلة ان
شاء الله تعالى من مات من امتي لا يشرك بالله شيا عن عوف بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اتاني ات من عند ربي فخيرني بين ان يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت
الشفاعة فهي نائلة ان شاء الله تعالى من مات من امتي لا يشرك بالله شيا اخرجه الترمذي قال
حرب بن شريح سمعت جعفر بن محمد بن علي يقول انكم يا معشر اهل العراق تقولون ارجى اية في القرآن
قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وانا اهل البيت نقول ارجى اية في كتاب
الله ولسوف يعطيك ربك فترضى يعطيك ربك من الثواب فترضى وقيل من النصر والتمكين وكثرة
المومنين فترضى وقيل حمل الاية على ظاهرها خير الدنيا والاخرة معا اولى وذلك ان الله تعالى
اعطاه في الدنيا من النصر والظفر على الاعداء وكثرة الاتباع والفتوح في زمنه وبعده الى يوم القيمة
واعلاء دينه وان امته خير الامم واعطاه في الاخرة الشفاعة والخاصة والمقام المحمود وغير ذلك مما
اعطاه في الدنيا والاخرة ثم اخبر عن حاله صغيرا وكبيرا وقبل الوحي وذكر نعمه عليه واحسانه اليه
فقال عز وجل **الم يجدك يتيما** صغيرا **فاوى** اي الم يعلمك الله يتيما من الوجود الذي هو بمعنى العلم
والمعنى الم يجدك يتيما صغيرا حين مات ابوك ولم يخلف لك مالا ولا ماوى فجعل لك ماوى تاوي
اليه وضمك الى عمك ابي طالب حتى احسن تربيتك وكفاك المونة وذلك ان عبد الله مات
ورسول الله صلى الله عليه وسلم حمل فكفله جده عبد المطلب فلما مات جده عبد المطلب كفله
عمه ابو طالب الى ان قوي واشتد وتزوج خديجه وقيل هو من قولهم درة يتيمة والمعنى الم يجدك

واحدا

وعن علم الحكم والاحكام ما هديك
فهداك بالوحي والالهام والتوفيق النظر
فيز ذلك الشرايع والقران مدارك

واحدا من قريش عديم النظير فاواك اليه وايدك وشرفك بنبوته واصطفاك برسالته **ووجدك
ضالا** اي عما انت عليه اليوم **فهدى** اي فهداك الى توحيده ونبوته وقيل وجدك ضالا عن علم
النبوة واحكام الشريعة فهداك اليها وقال ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضل في
شعاب مكة وهو صبي صغير فراه ابو جهل منصرفا من اغنامه فرده الى جده عبد المطلب وقال سعيد
ابن المسيب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ابي طالب في قافلة ميسرة غلام خديجة فبينما
هو راكب ذات ليلة مظلمة جاء ابليس فاخذ بزمام ناقته فعدل به عن الطريق فجاء جبريل عليه السلام
فنفخ على ابليس نفخة وقع منها الى الحبشة ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القافلة فمن الله
بذلك وقيل ووجدك من اهل الضلال فعصمك من ذلك وهداك الى الايمان والى ارشادهم وقيل
الضلال ههنا بمعنى الحيرة وذلك لانه كان صلى الله عليه وسلم يخلو بغار حراء في طلب ما يتوجه به حتى
هداه الله لدينه وقال الجنيد ووجدك متحيرا في بيان ما انزل اليك فهداك لبيانه فهذا ما قيل في هذه
الاية ولا يلتفت الى قول من قال انه صلى الله عليه وسلم كان قبل النبوة على ملة قومه فهداه الله
الى الاسلام لان نبينا صلى الله عليه وسلم وكذلك الانبياء قبله منذ ولدوا ونشاوا على التوحيد والايمان
قبل النبوة وبعدها وانهم معصومون قبل النبوة من الجهل بصفات الله تعالى وتوحيده ويدل
على ذلك ان قريشا عابوا النبي صلى الله عليه وسلم ورموه بكل عيب سوى الشرك وامر الجاهلية
فانهم لم يجدوا لهم عليه سبيلا اذ لو كان فيه لما سكتوا عنه لنقل ذلك فبراه الله تعالى من جميع ما قالوه
فيه وعيروه به ويوكد هذا ما روي في قصة بحيرا الراهب حين استحلف النبي صلى الله عليه وسلم
باللات والعزى وذلك حين سافر مع عمه ابي طالب الى الشام فراى بحيرا علامات النبوة فيه وهو
صبي فاختبره بذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تسالني بهما فوالله ما ابغضت شيا بغضهما
ويوكد هذا ايضا شق صدره صلى الله عليه وسلم في حال الصغر واستخراج العلقة منه وقال هذا
حظ الشيطان منك وملاه حكمة وايمانا وقوله تعالى ما ضل صاحبكم وما غوى وقال الزمخشري
ومن قال كان على امر قومه اربعين سنة فان اراد انه على خلوهم من العلوم السمعية فنعم وان اراد انه
كان على دين قومه فمعاذ الله والانبياء يجب ان يكونوا معصومين قبل النبوة وبعدها من الكباير
والصغاير الشاينة فما بال الكفر والجهل بالصانع ما كان لنا ان نشرك بالله من شي والله اعلم قوله عز
وجل **ووجدك عايلا فاغنى** يعني فقيرا فاغناك بمال خديجة ثم بالغنايم وقيل ارضاك بما اعطاك من
الرزق وهذه حقيقة المعنى ق عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الغنى
عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس العرض بفتح العين والراء المال م عن عبد الله بن عمرو بن العاص
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد افلح من اسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما اتاه وروى البغوي
باسناد الثعلبي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سالت ربي عز وجل مسالة
وددت اني لم اكن سالته قلت يا رب اتيت سليمان بن داود ملكا عظيما واتيت فلانا كذا وفلانا
كذا قال يا محمد الم اجدك يتيما فاويتك قلت بلى يا رب قال الم اجدك ضالا فهديتك قلت
بلى يا رب قال الم اجدك عايلا فاغنيتك قلت بلى يا رب زاد في رواية الم اشرح لك صدرك
ووضعت عنك وزرك قلت بلى يا رب **فان قلت** كيف يحسن بالجواد الكريم
ان يمن بانعامه على عبده والمن مذموم في صفة المخلوق فكيف يحسن بالخالق تبارك وتعالى **قلت**

Copyright © King Saud University